

تفسير ابن عربي

@ 331 | عن الحق بالحب ، وتهالكهم على كسب الحطام بأنواع الرذائل وتماديهم في
الحرص | على جمع المال بأسوأ الخصال منعهم عن ذلك وقال : إني أراكم بخير في استعدادكم
| من إمكان حصول كمال وقبول هداية فإني أخاف عليكم إحاطة خطيئنا تكم بكم | لاحتجابكم عن
الحق ووقوفكم مع الغير وصرف أفكاركم بالكلية إلى طلب المعاش | وإعراضكم عن المعاد ،
وقصور هممكم على إحراز الفاسدات الفانيات عن تحصيل | الباقيات الصالحات ، وانجذابكم
إلى الجهة السفلية عن الجهة العلوية ، واشتغالكم | بالخواص البهيمية عن الكمالات الأنسية
، فلازموا التوحيد والعدالة واعتزلوا عن الشرك | والظلم الذي هو جماع الرذائل وأم
الغوائل ! 2 2 ! في إفسادكم أي : ولا تبالغوا | ولا تمادوا في غاية الإفساد فإن الظلم هو
الغاية في ذلك كما أن العدل هو الغاية في | الصلاح وجماع الفضائل . | | ^ (بقية | خير
لكم إن كنتم مؤمنين) ^ أي : إن كنتم مصدقين ببقاء شيء فما | يبقى لكم عند | من
الكمالات والسعادات الأخروية والمقتنيات العقلية والمكاسب | العلمية والعملية خير لكم من
تلك المكاسب الفانية التي تشقون بها وتشقون على | أنفسكم في كسبها وتحصيلها ثم
تتركونها بالموت ولا يبقى منها معكم شيء إلا وبال | التبعات والعذاب اللازم لما في نفوسكم
من رواسخ الهيئات . ولما شاهد إنكارهم | وعتوهم في العصيان ، واستهزاءهم بطاعته ،
وزهده وتوحيده وتنزّهه بقولهم : | ^ (أصلاتك) ^ إلى آخره . | | 2 2 ! أي : أخبروني
! 2 ! برهان يقيني على التوحيد | ^ (من ربي ورزقني منه رزقاً حسناً) ^ من الحكمة
العلمية والعملية والكمال والتكميل | بالاستقامة في التوحيد ، هل يصح لي أن أترك النهي
عن الشرك والظلم والإصلاح | بالتركية والتحلية ؟ . وحذف جواب : رأيتم ، لما دل عليه في
مثله كما مر في قصة | نوح وصالح عليهما السلام وعلى خصوصيته ههنا من قوله : ^ (وما
أريد أن أخالفكم) ^ | إلى آخره ، أي : أن أقصد إلى أجر المنافع الدنيوية الفانية
بارتكاب الظلم الذي أنهاكم | عنه ^ (إن أريد إلا) ^ إصلاح نفسي ونفوسكم بالتركية
والتهيئة لقبول الحكمة ما دمت | مستطيعاً وما كوني موفقاً للإصلاح ^ (إلا بما | عليه توكلت
وإليه أنيب) ^ . | | ^ (قالوا يا شعيب ما نفقه) ^ إنما لم يفقهوا لوجود الرين على
قلوبهم بما كسبوا | من الآثام وإنما منعهم خوف رهطه من رجمه دون خوف | تعالى لاحتجابهم
بالخلق | عن الحق المسبب عن عدم الفقه كقوله تعالى : ^ (لأنتم أشد رهبة في صدورهم من
| ذلك بأنهم قوم لا يفقهون 13) ^ [الحشر ، الآية : 13] . |